

تحقيق أمريكي يكشف خفايا مهام الذباب الالكتروني السعودي



التغيير

كشف تحقيق نشره موقع "ذي إنترسبت الأميركي" (Intercept The) خفايا مهام الذباب الالكتروني التابع لنظام آل سعود وآليات عمله في الترويج الزائف للسلطات في المملكة.

وأظهر التحقيق أن الحملات المؤيدة لسياسات الحكومة تكون عبر شبكات منظمة من الروبوتات بالإضافة إلى المؤثرين الموالين للحكومة ويتم تضخيم رسائلهم ومشاركتها من قبل شبكة من الحسابات غير الموثقة.

وكشف أن هناك شركات تسويق كاملة مقرها المملكة تساعد في إدارة الحسابات الوهمية للحكومة، كما يعملون مع الحكومة لمواصلة اغتيال الصحفيين وأعضاء المجتمع المدني الذين لا ترغب بهم الحكومة.

وأشار التحقيق إلى حادثة اتهام الصحفي المقرَّب من الحكومة في المملكة حسين الغاوي halgawi الخبير بتحليل البيانات جيف غولبرغ Golberg Geoff في مؤسسة Forensics Social بوصفه عدواً للمملكة.

وجاء في نص التحقيق: شاهد جيف غولبرغ وجهه يخفق عبر الشاشة في حالة من عدم التصديق. وقد وصفه مقطع فيديو قصير نشر على موقعي يوتيوب وتويتر في آذار/مارس الماضي بأنه عدو مميت للمملكة.

قال الغاوي إن "عمل غولبرغ بأكمله يهدف إلى تشويه سمعة المملكة ومصر والإمارات العربية المتحدة" - الإمارات العربية المتحدة - "من خلال نشر تحليلات مزيفة تحظر الحسابات الوطنية والمتعاطفين مع الأجانب".

كان الفيديو الذي مدته ثماني دقائق، والمعلو برسومات نارية ومؤثرات صوتية، بعد نشره باللغة العربية مع ترجمة باللغة الإنجليزية، جزءاً من سلسلة منتظمة نشرها الغاوي، وهو صحفي نصب نفسه نفسه.

وأظهر مقطع صورة لوجه غولبرغ، واصفا إياه بشكل غير صحيح بأنه صحفي في شبكة سي إن إن. وقال الغاوي إن عمل غولبرغ في رسم خرائط التلاعب بوسائل التواصل الاجتماعي الموجهة من الدولة وضع غولبرغ في تحالف مع أكبر خصوم المملكة - أي حزب الـ اللبناني وتركيا ودولة قطر. لقد كان اتهاماً وجده (غولبرغ) صادماً ومخيفاً أيضاً

وذكر غولبرغ، الخبير في تتبع التلاعب بوسائل التواصل الاجتماعي ومؤسس شركة "ميدي الشرعيون الاجتماعيون"، وهي شركة تحليلات على الإنترنت: "إن رؤية هذا الفيديو، مع هذه الأنواع من الاتهامات الموجهة إلي، جعلني أشعر بأن حياتي قد تكون في خطر. على أقل تقدير جعلني أشعر أنه ليس من الآمن بالنسبة لي أن أقوم بهذا النوع من العمل الذي أقوم به، حتى في الولايات المتحدة."

في أيدي دولة استبدادية، يمكن أن تكون وسائل التواصل الاجتماعي قاتلة بالفعل. ولم يظهر مثال مروع على ذلك في حملة الهجمات الموجهة من الدولة على الإنترنت التي سبقت اغتيال جمال خاشقجي.

في الأشهر التي سبقت مقتله داخل قنصلية المملكة في إسطنبول، تعرض خاشقجي لحملة مكثفة من المضايقات عبر الإنترنت دبرتها شبكة مدعومة من الحكومة في المملكة من المؤثرين السياسيين والботات.

وقد احتشدت الشبكة، التي يشار إليها داخل المملكة باسم "الذباب"، بالتهديدات والتشهير، وهو جهد

تم توثيقه في الفيلم الوثائقي "المنشق" عام 2020.

إذ رسموه على وسائل التواصل الاجتماعي على أنه عدو خيانة للدولة- وهو أمر لا يستهان به في بلد يخضع فيه الخطاب العام لرقابة مشددة وتويتر هو المنفذ الرئيسي للمحادثة السياسية. وقد اتهم الغاوي نفسه بالمساعدة في التحريض على الحملة الإلكترونية التي ميزت خاشقجي كعدو للدولة.

وبلغ سيل الهجمات على الإنترنت ذروته بمقتل خاشقجي في القنصلية على يد فرقة اغتيال يعتقد أن محمد بن سلمان أرسلها مباشرة.

كان (غولبرغ) مدركا للتاريخ جيدا لذلك عندما ظهر في فيديو الغاوي، شعر بانزعاج عميق؛ الطريقة التهديدية للرسالة لم تكن مختلفة كثيرا عن الطريقة التي نوقشت بها خاشقجي قبل وفاته.

يعتقد غولبرغ، الذي يأتي من دولة تخضع فيها جميع وسائل الإعلام لرقابة مشددة، أن شريط الفيديو الذي عرضه الغاوي يبدو أنه محسوب لإرسال رسالة نيابة عن الحكومة إلى أعدائها المتصورين في الولايات المتحدة.

وقال غولبرغ: "إن وصف عملي بأنه دفاع عن حزب أو قطر - هذه هي أنواع الاتهامات التي لا أساس لها من الصحة من حكومة قتلت الناس مقابل أقل، والتي تجعلني أرغب في النظر على كتفي وأنا أمشي".

لم يكن غولبرغ الوحيد الذي جاء لغضب الغاوي. ووصف المقطع نفسه العديد من النشطاء الذين تربطهم علاقات بالغرب بأنهم خونة وندد بعدد من النشطاء وخبراء مراكز الفكر الأميركيين.

ظهرت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لمنظمة "الديمقراطية من أجل العالم العربي الآن"، وهي مؤسسة بحثية في واشنطن تركز على المعايير الديمقراطية في الشرق الأوسط.

أصبحت المضايقات عبر الإنترنت والمعلومات المضللة قضايا سياسية في الولايات المتحدة، ولكن في البلدان الاستبدادية يمكن أن يكون التهديد أكثر خطورة على الفور.

تحت سيطرة الأنظمة الحاكمة، يمكن تسليح المجال العام، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، تسليحا كاملا.

وقد أظهرت المملكة ، التي يحكمها محمد بن سلمان، على وجه الخصوص استعدادها للذهاب بعيدا ودعم تهديداتها وترهيبها عبر الإنترنت من خلال اختطاف وقتل منتقديها المفترضين، حتى أولئك الذين يعيشون في الخارج.

وقالت ويتسن من دون، في إشارة إلى بن سلمان بالأحرف الأولى من اسمه: "من المهم أن نضع في اعتبارنا أن حرية التعبير في المملكة قد سحقت تماما تحت قيادة محمد بن سلمان.

وأضافت "هذه الرسائل على الإنترنت لا تأتي من جهات فاعلة مستقلة داخل المملكة. ولم يعد هناك أصوات مستقلة تخرج من ذلك البلد اليوم".

تابعت ويتسن: "كانت هناك حملة لمضايقتي لفترة طويلة حتى قبل مقتل جمال، لكنها تصاعدت منذ ذلك الحين. واصلت "وقعت اعتداءات منسقة جدا ضد منظماتنا وضد موظفين".

في كثير من الحالات، تبدأ مثل هذه الهجمات بالغاوي، وهو واحد من عدد من المؤثرين الرئيسيين الموالين للحكومة الذين يتم تضخيم رسائلهم ومشاركتها من قبل شبكة من القوميين الموالين للمملكة، والسير، وغيرها من الحسابات غير الأصلية عبر الإنترنت.

فيديو الغاوي الذي يندد بأمثال غولبرغ وويتسن وغيرهما هو جزء من سلسلة منتظمة تنشر على تويتر ويوتيوب تسمى "جمرة"، أو "الفحم الساخن".

ويركز العرض القصير، الذي يروي على أنه مناجاة، بالكامل على تسمية قوائم أعداء نظام آل سعود في جميع أنحاء العالم.

هناك القليل من المعلومات على الإنترنت عن الغاوي نفسه، الذي يعرفه سيرته الذاتية على تويتر ببساطة بأنه "صحفي من المملكة".

برنامج الجمرة، المذاع باللغة العربية مع ترجمة باللغة الإنجليزية، ينشر على قناة الغاوي على يوتيوب.

تفتخر جمرة بأكثر من 120,000 مشترك، وتصف نفسها بأنها "برنامج سياسي يربطك بمعلومات مخفية". يروج

الغاوي لمقاطع الفيديو من المسلسل على حسابه على تويتر الذي تم التحقق منه، حيث يتابع أكثر من ربع مليون متابع.

وبالنسبة لغولبرغ، الذي يقول إنه لا يهتم بالسياسة في الشرق الأوسط، أشار ظهوره في شريط فيديو لجميرا إلى أنه أثار غضب الأقوياء في المملكة. وكان هؤلاء الممثلون، كما اشتبه، مستائين من عمله في تتبع نشاط وسائل التواصل الاجتماعي دعما للمملكة.

وكان غولبرغ قد وجد بيانات تحليلية تظهر تلاعبا واسع النطاق من قبل البوتات وغيرها من الحسابات غير الأميلة على تويتر التي تروج لرسائل موالية للحكومة في المملكة.

وفي صيف عام 2020، سلط تقرير نشر في صحيفة نيويوركركر الضوء على هدف آخر للغاوي: العميل السابق في مكتب التحقيقات الفيدرالي علي صوفان.

وبعد أن نبهت وكالة الاستخبارات المركزية صوفان إلى تهديدات ذات مصداقية ضد حياته في مايو/أيار، وجد نفسه مستهدفا أيضا بحملة خبيثة من التهديدات والتشهير على الإنترنت. استأجرت صوفان شركة للأمن السيبراني حددت أن جزءا على الأقل من الحملة على الإنترنت شارك فيه مسؤولون في الحكومة وأن "الجهد بدأه حسين الغاوي، وهو صحفي من المملكة نصب نفسه".

ووفقا لصحيفة نيويوركركر، وجد التحليل أن الغاوي لعب أيضا دورا رئيسيا في قيادة الحملة الإلكترونية ضد خاشقجي في الأشهر التي سبقت وفاته.

صوفان، الذي رفض التعليق على هذه القصة، هو عميل سابق في مكتب التحقيقات الفدرالي له علاقات وثيقة مع مسؤولين حاليين وسابقين في الحكومة الأمريكية. وقد تجعل مكانته وعلاقاته صوفان هدفا مكلفا لنظام آل سعود.

ومع ذلك، فإن الأميركيين الآخرين الذين أصبحوا على رادار حملاتهم التشهيرية على وسائل التواصل الاجتماعي هم أكثر عرضة للخطر، وكذلك عائلاتهم.

محمد سلطان أمريكي مصري أمضى نحو عامين في سجن مصري في أعقاب انقلاب عسكري عام 2013، على وشك الموت خلف القضبان خلال إضراب عن الطعام استمر أكثر من عام.

وفي أعقاب احتجاج دولي، أطلق سراحه أخيرا وأعيد إلى الولايات المتحدة في مايو/أيار 2015. وعلى الرغم من كونه مواطناً أمريكياً يعيش في وطنه، إلا أن تحريره من السجن لم يكن يعني التحرر من المزيد من المضايقات والتهديدات، سواء من قبل مسؤولين مصريين أو حلفائهم في نظام آل سعود - بمن فيهم حسين الغاوي.

وفي مارس/آذار الماضي، نشر الغاوي مقطع فيديو على تويتر ويوتيوب كجزء من سلسلة جمرة التي وصفت سلطان بأنه متطرف خطط لتنفيذ هجمات ضد الحكومة المصرية.

كما وصف الغاوي سلطان بأنه عدو للمملكة كان يشوه سمعة حكامها من خلال دعمه لمنظمات حقوق الإنسان التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها.

وكدليل على ذلك، عرض الغاوي صورة قديمة لسلطان مع رجل الدين يوسف القرضاوي المقيم في قطر.

واعتبر سلطان، الذي كان صديقاً شخصياً لخشقي في واشنطن ولديه معرفة بطريقة عمل الحكومات العربية الديكتاتورية، أن الهجمات الشخصية التي شنّها عليه الغاوي وآخرون كانت محاولة مباشرة لتبرير أي ضرر قد يلحق به بأثر رجعي في المستقبل.

وقال سلطان "إن هذه الهجمات هي ذرائع تخلقها حتى تزرع في وقت لاحق بذور الشك في ذهن الجماهير".

وأضاف "إنهم يختارون هدفاً ثم يحرفون اغتيالهم لدرجة أنه إذا حدث أي شيء في وقت لاحق، سيتمنع الناس عن التحدث عنه. هذا ما فعلوه بـ(جمال) إنهم يرسمون أكبر قدر ممكن من الصورة السلبية لجعل الناس يقولون لاحقاً: "الأمر معقد إذا حدث شيء ما وعندما يحدث ذلك."